



د. حسن مذن يكتب:

أبو القنابل وأنها

21-04-2017 الساعة 03:15

كانت اليابان في نهايات الحرب العالمية الثانية في حكم المستسلمة أمام الحلفاء، ولم تكن هناك أي ضرورة عسكرية لقصفها بالقنابل النووية في هيروشيما وناجازاكي في أغسطس / آب 1945.

صحيح أن رئيس وزراء اليابان سوزوكي تهنّع في حينه عن قبول إعلان مؤتمر بوتسدام المُطالب باستسلام اليابان استسلاماً كاملاً بدون أي شروط، لكن لم يكن الأمر يقتضي القصف النووي الذي أوقع النهوال في صفوف المدنيين الأبرياء.

لم يكن هدف الرئيس الأمريكي يوهما، هاري ترومان، إلحاق الهزيمة باليابان المنهزمة أصلاً، وإنما توجيه رسالة قوية للزعيم السوفييتي جوزيف ستالين بأن نهاية الحرب التي كان هذا الأخير هو أكبر المنتصرين فيها، لن تعني أن الدروب أمامه باتت سالكة.

قرأ ستالين الرسالة جيداً، لكنه لم يندحِ أهمها، فكان أن جهج خيرة العلماء السوفييت وبصراحتهم المعهودة ووضعهم أمام الخيار الصعب الذي لا بد منه، وفي أقصر مدى زمني ممكن: اصنعوا قنبلة نووية سوفييتية.

وهذا ما كان، فقد استنفرت الأذهمة والمختبرات ولم يهض وقت طويل حتى نجح ستالين في تحقيق ما وصف من يوهما: التوازن النووي، مفسداً بذلك خطة التفوق الأمريكي، التي أرسل الأمريكيان الرسالة إليه حولها من خلال قصف اليابان.

ليس دونالد تراهب هو هاري ترومان وليس فلاديمير بوتين هو جوزيف ستالين، وليس الزمن هو الزمن نفسه. لكن لو دققنا في الأمر، سنجد أن التفكير في البيت الأبيض وفي الكرملين ما زال هو نفسه.

الوافد الجديد إلى البيت الأبيض دونالد تراهب المأخوذ بفكرة أمريكا العظمى التي يرى أن صورتها اهتزت، يريد أن يثبت أن لديه من الحزم ما كان لدى هاري ترومان، حتى لو لم يبلغ الأمر مبلغ إلقاء قنبلة نووية على كوريا الشمالية مثلاً أو على غيرها من «الدول الهارقة».

والهاسك بهقاليد النهور في الكرميلين فلاديهير بوتين ليس من طراز القادة الذين يهلى عليهم، وهو النخر مأخوذ بنهوذج القادة السوفييت الذين كانت هزة إصبع الواحد منهم أمار طابور العرض العسكري في الساحة الحمراء تجعل العالم يحبس أنفاسه.

لذلك وبمجرد ان أعلن تراهب عن إلقاء القنبلة العهلاقة التي قيل إنها ترن نحو أحد عشر طناً على موقع لـ«داعش» تحت الأرض في أفغانستان، قتلت منهم تسعين رجلاً، مطلقاً عليها لضاهتها وشدة فتكها بـ«أم القنابل»، حتى أتى الرد من موسكو: «لدينا قنبلة أقوى منها بأربع مرات»، وفي مخاطبة مباشرة لواشنطن: إذا كانت لديكم أم القنابل فلدينا أبو القنابل.

أدرك بوتين أن التباهي الأمريكي بتلك القنبلة لم يكن هدفه ترهيب «داعش»، وإنما ترهيب موسكو، فحذا حذو ستالين في رده على تروهان.

* د. حسن مذن كاتب من البحرين.

المصدر | الخليج - الشارقة